Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغلو مبتعداً عن الصدق ، ففي « الموشح » أن النابغة الذبياني كانت « تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . قال : فأول من أنشده الأعشى : ميمون بن قيس أبو بصير ، ثم أنشده حسان ابن ثابت الأنصاريُّ :

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمَعْن بالضحى وأسيافُنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابنيَ محرِّقٍ فأكرمْ بنا خالاً وأكرمْ بنا ابنما

فقال له النابغة ، أنت شاعرٌ ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرتَ بمن ولدتَ ، ولم تفخر بمن ولدك »

إن حساناً كان يفخر ، ويغلو غلواً معقولاً من خلال الأعراف الجاهلية التي تمجد الكرم والنجدة والنسب ، غير أن النابغة لا يكتفي بما هو معقول إذا كان هنالك ما ليس بمعقول ، وقد نسب إليه أيضاً ، ـ وقد يكون النقد لغيره إلا أنه ينسج على منواله ـ طعن آخر ، قالوا : « قال حسان : « لنا الجفنات الغر » ولو قال « البيض » لكان أحسنَ ، لأن الغُرَّة بياض قليل في لون آخر ، وقال : « يلمعن بالضحى » ، ولو قال : « يشرقن بالدجىٰ » لكان أحسن ، لأن الإشراق أقوىٰ من اللمعان ، والضيف أكثر ما يجيء ليلاً ، وقال : « وأسيافنا يقطُرْنَ » ، ولو قال : « يجرين » لكان أحسن ، لأن الجريَ أكثرُ من القَطْر » . النابغة إذن يريد المثل ، وإن كان غير معقول ، فليس من المعقول أن تلمع الجفان بالدجى ، أو تجري السيوف بالدم ، ومن المعقول أن تلمع الجفنات بالضحى ، وتقطر السيوف بالدم ، والمعقول هنا هو المقاربة بين الشعر والممكن ، أو المحتمل ، بحيث يصبح الشعر انطباعاً صادقاً لذات الشاعر عن